(١٠)

الواحد الأحد
يظهر بتواجد في وجود بكلمات الله
يوم تعلم فتنكر على الأنا والأنت والهو
إلى قائم وقيوم إنسانه

حديث الجمعة

١٠ جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ - ١٦ أكتوبر ١٩٦٤ م

إليك، يا من نرى وجه طلعتك، من كنزية إحاطتك، معية المؤمنين.

إليك، يا من نقرأ كتب حكمتك، بالتأمل في أمر الغافلين.

إليك، يا من نشهد رحابة رحمتك، في حلمك وعنايتك بالكافرين.

إليك، يا من نشهد عظمة نعمتك، في رعايتك للجاحدين.

إليك، مشهودًا موجودا، عابدا معبودا. لا ينقص من عزتك، ولا يخدش من قدرتك، كفر الكافرين، أو جحود الجاحدين.

إليك، يا من أعطيت كل شيء خلقه، وتفضلت، فهديته في قدرته السبيل، شاكرا وكفورا، وأخذت بناصيته مصطفيا مكرما، كما قمت على الجاحدين حفيظا ممهلا.

إليك، يا من بهدايتك برسول رحمتك، وقد جعلته كافة للناس، حتى ترد به من خلقت لنفسك، إلى أحضان فضلك، إلى ساحة علمك، إلى بيت قدسك، إلى كعبة قصدك، إلى حق أحديتك، إلى سفور واحديتك، بوجوه حضرتك، بالإنسان لإرادتك، وريادتك، ورحمتك، جعلت من الإنسان وجه طلعتك، ويد نجدتك.

إليك، يا من جعلت في استغفارك ومغفرتك، كفاية الإنسان بك، لخلاصه منه مرذولا، وقيامه في طريق حقك، مرضيا راضيا كريما مقبولا، موعودا منك بهدايتك، لقائم رسالتك، لمستقيم رسالته.

إليك، يا من جعلت بحضرة رحمتك، اجتماعا عليه، سر رضوانك، وكتاب عرفانك، وحضرة إحسانك، ويقين واحديتك لأحديتك.

إليك، يا من كرمت الإنسان لرضوانك، واصطفيته لإحسانك، يوم أعلمته عن واحديتك بوحدانيتك له، به، منك، لشعار عَلميتك، بمعناه لاسمك، ووجه عنوانك، بشعاره لا إله إلا الله، لإشهار وجدانك، كلمة الله.

إليك، يا من أخذت بناصية الإنسان إلى الخير، وأخذت بيده إلى أعلى يوم هديته، وأعلمته أن الله في معناه ومبناه، أكبر من الله له في مبناه ومعناه، بكلمة لله، لكلمة لله، والله أكبر.

إليك، يا من دانيت الإنسان وقاربته وتوحدته، يوم جعلت حقيتك لعبد حقك، عين الحق منك، لمطلقك للانهائيك، فأعلنت أنه الحق، جاء الخلق، ليقوم ويتقلب في الساجدين، فيتحقق الخلق، بالحق كلما جاءهم، ذكرًا محدثا، لذكر قديم لله، لبيوت تعمر بنوره، يذكر فيها اسمه، أسماءً لله، من قلوب الناس، بيوتا وعبادا لله، جعلته بهم كوثرا، وجعلتهم به للحق جوهرا، وجعلت الخالي منهم منه أبترا، حتى تبقي الشجرة الطيبة له حية نامية متكاثرة، وتجتث الشجرة الخبيثة، فلا قرار لها، وتنفرد الشجرة الطيبة لا شريك لها {ويوم القيامة يكفرون بشرككم}[1]، يوم يتكشف للناس، {لمن عقبى الدار}[2]، {إنا نحن نرث الأرض ومن عليها}[3]، يوم يجعلها للصالحين من عباده، {الأرض يرثها عبادي الصالحون}[4].

إليك، يا من جعلت الدين للروح، عقيدة الأنانية للحق لمعناها، في قيامها وقيومها، معنى لله واسما له بأناها، وجعلت الدين للذات، في إنكار معاني الحق لها، طلبا للروح عليها، بوصف العبد لأناها، لموصوف الرب لمعناها، في معبودها وقد عناها، أقرب إليها من حبل الوريد، الحي في حياتها، والقيوم عليها بحياته.

فلما آمنت، وللروح طلبت، دانتها الروح، نورا لله على نور الوجود بالحياة لها، وروحا لقيومها لروح قيامها، وحقا أعلى لدائم الحق بها، وسماءً راعية لأرض قيامها بإنسانها، لبيت تواجدها ووجودها، فتقدس الهيكل، لمعنى البيت، بما آل هو إليه، ولما صار هو به، فكان بما هو له مملوكا، ظهر له وقام عليه، ما هو به، ربا مالكا، فتلاشى لمعنى البيت، وصف الخلق لهيكله لعالمه، إلى موصوف الوجود بحقه، بقيام الروح به وسريان الروح فيه، وغلبة الروح عليه، باسم الخالق له، فتلاشى معنى القيد له، إلى معنى العتق للحق به، {فلا أُقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد، ووالد وما ولد}[5].

تجسد الروح بيتا وبلدا، وتمثل الروح قياما وبشرا، وظهر الخالق بجلباب الخلق إنسانا ذاتا وجسدا، وامحى الباطل الموقوت ترابا وبهتانا، وقام الحق الدائم نارا ونورا، وجها وعنوانا، أمر أن يقول {جاء الحق}[٦]، وعُلِّم أن يُعَلِّم، {وزهق الباطل}[٧]، وهُدِي (أن يخفض جناح الذل من الرحمة)[٨]، ووجِه، (أن يخاطب الناس على قدر عقولِهم)[٩]، وأمر أن يستقيم على ذلك، {واستقم كما أُمرت}[١٠] فاستقام عليه ورضيه وقدَّره، يوم خاطب الأعلى (أحيني مسكينا وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين).[١١]

فكان البشرى، وكان البشر. كان البشرى بُشر به الوجود، لا ينكر على الله، لوجوه طلعته بعظمة وجوده، في إدراك الوجود بها، لوجوده منه، في طلب موجوده، بالحق، ليُشهد له، وقد وعده الموجِد قديما أن يشهد له فيه، وأن يشهد به منه بشرا صنعه لنفسه، وأعده لقدسه، وهيأه على عينه، وأدبه فأحسن تأديبه، لإعلامه عند أَعلامه، بكوثره بظلاله وحاله.

دنا به من عليائه، ومن سماوات سمائه، إلى أرض نشأته لأنانيته، بموالد فطرته، مغفورا في سجن جلدته، مشكورا في نفس استقامته، مأجورا بنور حكمته، موفورا لطريقه بأبدي كوثره، لمظهره، ظهورا لأزلي مخبره، لحق آزاله، حقيقة إنسانه، لقديم ذكره، في خالق الأزل والآزال، في الموجود قبل الأزل والآزال، خالق الأبد والآباد، والباقي بعد الأبد والآباد، أحدا فيه من آحاد له، لا عَدَّ ولا بدء ولا حصر لها.

بذلك كان للروح دين، وللذات دين. كان دين الروح عقيدة الأنانية للحق، بمعنى الرب بيقين، مكلفة بعبدها في كل وقت وحين. وكان دين الذات، الإنكار على الذات، لمعنى الحق ربا، إلى معنى العبد حقا بيقين، بالرب محققا وحيا وباقيا بدين، بدونه لا حقيقة لها، ولا حياة لها، ولا بقاء لها.

شهدت الذات نفسها وقيامها مسرحا للروح، يوم عرفت عنها بإدراك الروح لها، في قائمها للا إله إلا الله، فآمنت أنها لمشهودها لها حق وخلق، بهما وجدت، وبهما حُقت وعرفت، وبهما تجددت وتكاثرت، وبهما نمت واتسعت، وبهما ولمفرداتها في وحدتها لأحدها وسعت واتسعت، فعرفت أن الإيمان إنما هو منها بها، وإنما هو لها ولخيرها، وليس لغيرها، ولا بغيرها، مع معلمها عنها لعليها، وأن الاستقامة في الإنكار على ذاتها، لمعاني الحق لذاتها، وأن الطريق بالاستقامة إنما هي في اهتدائها إلى التعارف إلى الروح بالحب والرضاء، لمعاني قيومها على قائمها بها.

فلما أدركت روح قيامها بلا إله إلا الله أن الله أكبر، عرفت الذات أن لها في الله أمل، وأن لها عنده رجاء، أنها تتطور للأكبر لتكون له إناءً، ولتكون له عبدا، ولتكون له خلقا، فتطورت طورا بعد طور، وخلقا بعد خلق، على ما عرفت لخلقها بإنائها من علق، إلى موجود معلمها {الشمس عليه دليلا}[١٢]...

فإذاها تدرك أنها نواة لدخان السماوات والأرض في لطيف تواجدها سديما، يتخلق من كثيف وجودها بيد الأعلى لقائم فعله بها. وإذاها تدرك أنها رتق لوجود، ينتظر فتقا، لعوالم تتواجد من عوالم وجدت، لتكاثرها، فتعلم ويبين لها أنه {ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قُطعت به الأرض}[١٣] لكان كتاب بلاغها، وإنجيل صدرها، وحديث استماعها.

{لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله}[١٤]، عرفت أنها يوم تتحرر من سجن مادتها، وجامد قيامها، لوزر كثافتها في وجودها، تستطيع أن تسبح في فراغ الوجود، لا حد له بسلطان الموجود في وجودها، لا قهر له، وأنها يوم أدركت ذلك عرفت، {لو أن قرآنا سُيرت به الجبال}[١٥] عانيا جبال النفوس، لكان هذا القرآن.

ولكن الأمر كله لله، وأن الله هو الذي فعل، ويفعل، لا قرآنا سمعته، ولا كلاما رددته، ولا كتابا حفظته، ولا مخطوطا حملته، وأن الله جعل كتاب معرفته فيما أفاض من نوره، تحمله إلى من يحمل إليه روح من أمره، جعله نورا يهدى به من يشاء، يوم يسري به صاحبه فيمن يشاء، بمشيئة الله في مشيئته، فمن الله العطاء، ومن الرسول الوفاء.

جعل الله من الإنسان للإنسان، خازن كنوز رحمته، وجامع أنوار نعمته، وروح أرواح أمره، أمرا في أمره، وروحا من روحه، وقدسا من أقداس حضرة ذاته، ووجودا كاملا في موجود وجوده، لأعلامه عند أعلامه، أوجده وجودا أعلى شهيدا، وفوقية لما يوجد من خلاله، وأوجد به له، وجودا أدنى لعرفانه، ومرآة له لعلي ذاته، فعرفه وجودا، يتواجد بجديد، وجديدا تواجد من قديم، وعَرَّفه وأعلمه لطالبي العلم بما علم، رحمة وبشرى، وبشرا جعله قدوة لهم من أنفسهم.

بذلك أظهره مُظهره على الدين كله، وأظهر به من أظهر على الدين كله. {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[١٦]، فعرف يقين الأنانية بالحق للروح، وعرف يقين العبودية بالحق للذات، لمعنى الوجود، بذات وجوده، فأنكر بذات موجوده معاني الحق لذات وجوده، (مَنْ مُحمد؟)، وذكر الله وحده لقيومه (والذي بعثني بالحق)[١٧]، (والذي نفس محمد بيده)[١٨]، (ما عرفني غير ربي)[١٩]، (من رآني فقد رآني حقا)[٢٠]، (أنا روح القدس)[٢١]، (لكم من الله ما لي)[٢٢].

هكذا يجب أن نتحدث عن محمد، إذا أردنا أن نُقدر محمدا حق قدره، وأن نتحدث عنه على ما يليق به، وإذا تحدثنا عن محمد هكذا، فإنما نتحدث عن عظمة الله، في إدراكنا لعظمة عبده، ونقدر الله حق قدره، بتقديرنا لعبده ورسوله.

وإذا تحدثنا عن محمد هكذا، فإنما نتحدث عن آلاء الله لنا، ورحمة الله بنا، ونعمة الله علينا، إذ جعل منه قدوة، وجعل في معاملته معنا، وفي معاملته مع الأعلى، وفي معاملة الأعلى له، وفي معاملتنا له، أُسوة، يتكشف بها لنا قانون الفطرة وحكمتها، مظهرا وتعبيرا عن حكمة الله، في علي حضرته بذاته الأعلى، بعيدة عن إدراكنا، نشهدها ونعلمها من حكمة الله لذاته برسوله، مشهودة لنا، قائمة بيننا، لا تغيب من بيننا، ومن مجتمعنا، بظلاله وبعترته، حقا دانيا بعباد للرحمن، يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.

هم أحبابه، لهم من الله ما له، بشَّر هو بهم، ووعد البشرية بدوام تواجدهم، ووعد الناس لأنفسهم بمعانيهم ما حققوا هم لأنفسهم في اقتدائهم ومتابعتهم {واعلموا أن فيكم رسول الله}[٢٣]، يعملون بيننا بما علَّمهم الله من حكمته، في كل أمة، وفي كل مكان، وفي كل لغة، آتاهم من لدنه رحمة وعزة، وعلمهم من لدنه علما وحكمة، وجعل لهم به سلطانا وحكما، غير مدرك إلا لمن كان منهم، فكان فضل الله عليهم عظيما، وكان فضل الله بهم على الناس عظيما، فكانوا في غناء بالله قائم أنفسهم، وقيوم وجودهم وجوها له وأيدي له، لا يفتقرون إلا إليه تعاليا ورقيا، مستغنين به في قيامهم وحيثما أقامهم، لا يضرهم من ضل، ولا يغنيهم من اهتدى...

لأنهم عين الهدى، لأنهم وجوه الغني عن العالمين، إليهم الافتقار افتقارا إليه، واليهم المصير طلبا له، وانتهاءً إليه، فهو بفطرته يدعو كل أناس لإمامهم بإمامهم، من إمامهم، هو لهم الحق المشاهد، للحق المقصود، بالحق لهم، لمعنى الوجود.

{يا أيها الإنسان، إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه}[٢٤]، إنهم وجه الرب يلاقى بشاهد ومشهود، بموجد وموجود، سبح اسم ربك الأكرم الذي علم بالقلم، {اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم}[٢٥]، {سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى، والذي قَدَّر فهدى}[٢٦]، هو الذي به اهتدى كل من هدي، والذي به هدي فاهتدى كل من عرج في معارج الهدى، عطاءً غير مجذوذ، في الله ذي المعارج، في الله المعبود والمقصود، والعابد والقاصد.

بهذا كله جاءت رسالة الفطرة برسول الإسلام لها ورسول الإسلام له، إسلاما لمن أسلم هو له على ما أسلمت الفطرة له، عبدًا لرب، اهتدى بهداه، فقام بربه ربا لعبد يهتدي بهداه، عبد هو الرب لمن هداه لعين هداه. {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا سليما}[٢٧]، (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده، ونفسه التي بين جنبيه)[٢٨]، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}[٢٩]، (من كنت مولاه فعَليٌّ مولاه)[٣٠]، (عَليّ مني وأنا من عليّ)[٣١].

ولكن الناس ممن أوتوا الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، يتلونه ببغاوات، لا أثر لنوره في قلوبهم، ويحرفون الكلم عن مواضعه بوهم اهتدائهم في ضلالتهم يوم يقول الرسول {إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا}[٣٢]، فإذا قيل لهم، اعرفوا كلمة الله بالحق، وقولوا كلمة الحق يا من قرأتم عن الحق، ويا من احترفتم التفقيه للفقه عن الحق، ويا من قطعتم السنين والأيام تدرسون كتاب الحق، وتعلمون وتتعلمون عن الحق، قولوا كلمة الحق في وجه أهل الطاغوت، فبماذا يجيبون؟ تراهم يقولون! ويرددون للناس لاقتدائهم! {لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة}[٣٣].

فإذا جابههم الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر، رجاء أن يقومهم ليقيم بهم السبيل، {كأنهم حمر مستنفرة، فرت من قسورة}[٣٤] إلى أحضان الطاغية لعصرهم، والمفسد لأمرهم، والممسك بهم من بطونهم، والمطفئ لجذوة الحياة في نفوسهم بامتطائهم لمنحرف غايته بهم، والمعطل لإشراق عقولهم، مبررين لأنفسهم تخاذلهم بقولهم لها نحن مقهورون، نحن مكرهون، نحن لأمر الله مستجيبون!؟ {لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة}[٣٥].

نعم لا يلقون بأيديهم إلى التهلكة لأمر عاجلتهم، ويقدمون نبيهم، ويقدمون رحمة الله بينهم، ويقدمون عباد الرحمن يمشون على الأرض هونا كبش فداء لأمان شهوات نفوسهم، لأنهم لا يلقون بأيديهم إلى التهلكة! ولكن يقدمون نبيهم للهلاك حتى لا يهلكوا من أيدي طغاتهم، واصلة إليهم.

أولياؤهم الطاغوت في دنياهم، فكيف يكون الهلاك إن وصف بعيدا عن فعلهم! يفرطون في أخراهم يفقدونها شيئا فشيئا، ويكزون حرصا على عاجلتهم وقودها هلاكهم، يأكلون في بطونهم النار، (كل نبت، نبت من حرام، النار أولى به)[٣٦]، فالنار تنتظرهم، والنار نامية في أحشائهم، وبين جوانحهم.

ملكوت الله، لهم عيانا بيانا يظاهرون، في عباد الرحمن على الأرض هونا يمشون، وفي الأرض، وعلى الأرض يبقون ويخلدون، وفي الناس وبين الناس بأخلاق الله يتخلقون، لا يدينون، ولا يحاسبون، ولا يسألون، {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم، ما ترك عليها من دابة}[٣٧]، {فإذا خاطبهم الجاهلون، قالوا سلاما}[٣٨]، بشروا ما نفروا، ويسروا ما عسروا، وقربوا الله ما أبعدوا، وقاربوا الناس بهم حقا من الله، يشهد حقا بالناس، وجوه لوجوه، الله من ورائها بإحاطته، وبحكمته، وبقدرته، وبيسره، وبرحمته، وبحلمه، وبإرادته. أمر يدرك لهم يوم يحاسبون أنفسهم بأنفسهم، قبل أن يفقدوها فتحاسبهم بقضائه، بعيدة عنهم لهم، وقد أنكروها، وله ما عبدوها.

شعارهم لا إله إلا الله، لا يذكرون إلا الله وحده، وعَلَمُهم الله أكبر، فلا يعلَمون ولا يُعلِمون إلا عن الله أكبر، وقيامهم محمد رسول الله، مشهود وجودهم لوجودهم من أنفسهم بصائر لقيامهم بحقهم، من معبودهم لعقائدهم. (لو غاب عنهم رسول الله بحقه لهم طرفة عين ما عدوا أنفسهم من المسلمين)[٣٩].

هذا هو الإسلام، على ما يليق أن نعرفه، وهذا هو الإيمان، على ما يليق أن نشرفه، وهذا هو العرفان، على ما يجب أن نطلبه.

طلبه، فشرفه، فعرفه، فقامه سبق لنا من صالحين، أنكرنا عليهم المتابعة في السابقين، إلى طالحي عصورهم من الله ورسوله منبوذين، وظاهرنا الصالحين في حاضرنا، وسبقنا منكرين، واستقبلنا الظلام بمثله من الطغاة مؤمنين متابعين، إلا من رحم.

وها نحن على ما وجدنا آباءنا من متابعي الظلام قائمين، وعلى معالم الانحراف منهم متابعين، وعلى الوهم والخرافة عاكفين، لا نحن بمولد فطرة لنا مؤمنين، ولا نحن لقديم بحق مجددين، ولا نحن لظلام لأنفسنا منيرين، ولا من نور تتجدد بيننا مصابيحه مقتبسين، وأحواض الحياة تترى بعباد للرحمن بيننا نحن عنها غافلين، وعنها بما في أنفسنا من جهل مستغنين.

هل قلَّبنا صحف الأولين؟ هل نظرنا مَن منهم بأثر بيننا باقين، لحق، ويقين، ومن منهم ذهب، وذهب السلطان له عنه في الغابرين، لا تسمع لهم ركزا ولا عنهم خبرا في القائمين؟ هل سرنا في الأرض، فدرسنا أخبار الأولين، وتأملنا حال القائمين في دنيا الغافلين؟

ذُكِّرنا بعاد وثمود يوم البلاغ عن أمرنا لنا كنودين جاحدين، وعاد وثمود كم قاموا لعصور في آباء، وآباء، أباءً لنا حصدتهم الأيام، وغابوا عن الإعلام مع مضى السنين، ولم يبقوا إلا ذكريات لعصور وأيام الغابرين، ولم يبقوا بالذكريات إلا آيات، عظة للطاغين، يوم يستيقظون.

ما بعثوا بجديد هو لهم ذكر في التوحيد، وما بعثوا بمديد ببيت لا ينقطع له تعديد، بموجود ومواجيد. ولكننا مع ذلك لا نحرص على العظة عن القديم بالجديد، ولا على قديم خير يقوم بالتجديد في متكاثر من مواليد، ولا نحرص إلا على هالك له منا الترديد بوصف المثال العتيد، وهو مثال لمثال عن الله بعيد، ليس فيه معنى للواحد العديد، وللأحد الفريد.

(أخفى الله الولي في الخلق)[٤٠]، هو لفطرته وليد، (رُبَّ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره)[٤١]، {عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا}[٤٢].. أين هو فقه الأديان في طلب الإحسان في الاجتماع على عباد الرحمن، بحثا وتنقيبا، كما نبحث عن الذهب، كما نبحث عن الجوهر، كما ننقب ونبحث عن النار في مائها من الأرض، بحار سجرت، ليفتحوا لنا كنوز قلوبنا مطمورة، وحقائق أرواحنا سجينة مقبورة؟

إن شجرة الجنس على الأرض فيها كفايتها من عباد العناية بها هم لها، بقائم العناية عليها، (الخير فيَّ وفي أُمتي إلى يوم القيامة)[٤٣]،{ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[٤٤]، ولكن بالله فليتخذ بعضكم بعضا أربابا، وعليكم أن يتخذ بعضكم بعضا أربابا، وليس أمامكم لصلاحكم إلا أن يتخذ بعضكم بعضا أربابا بالله، (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل)[٤٥]، (المؤمن مرآة أخيه)[٤٦]، إن قمتم لله مثنى، فتحاببتم لتكونوا فيه فرادى، {ورجلا سَلما لرجل}[٤٧] فعرفتم أن (المؤمن مرآة المؤمن)[٤٨]، أن العبد المؤمن بالله ورسوله مرآة الرب المؤمن بالرفيق الأعلى.

إن الإنسان مرآة الله.. إن الشهادة مرآة الغيب.. إن الوجود مرآة الموجد، {فأينما تولوا فثم وجه الله}[٤٩]، و{كل من عليها فان}[٥٠]، ويبقى ممن عليها منكم من حرص على أمره، الله من ورائه بإحاطته فصار وجها لله، فالله بشمول قيامه ووجوده على كل نفس هو القائم، وكل نفس له بحكمته وشمول إرادته بما كسبت رهينة، هي له وجه، غبر أو نضر.

فمن حرص على الله كان له الله بنوره، ومن حرص على غير الله فقد الله بنوره في مولد فطرته، وكل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، ملكوت الله بين جوانح عباده، يوم يكون الناس بهياكلهم عبادا له. ولا يكونون عبادا له، إلا يوم يطلبون العبودية له.. ولا يطلبون العبودية له، إلا يوم يعلمون عنه.. ولا يعلمون عنه، إلا يوم يسألون الخبير به.. ولا يلاقون الخبير به، إلا يوم يجاهدون فيه، فيحقق الله لهم بجهادهم مرادهم، فيهديهم السبيل، ويجمعهم على الخبير والدليل.

لا إله إلا اللـــه، محمد رسول اللـــه

اللهم يا من هديتنا السبيل، وجعلت بيننا الدليل، ولم تقطع عنا عترة الرسول، ولم تحرمنا لنا الطريق المأمول، والسبيل المكفول، يوم توسلنا إليك بالرسول.. اللهم خذ بنواصينا إلى الخير، واجمعنا على الدليل إليك دائما، دليلا بعد دليل.. اللهم اكشف عنا حجاب الغفلة عنك، وأعلِ كلمتك بيننا لا تغيب، وهي الحق لنا، ودليلنا إليك لا يحتجب، بظلال رسولك وحقك، بالخبراء عنك، علماء أمته، وأنبياء ملته، ووجوه طلعته، وأحواض مائه، وسماوات رحمته، وأيدي نجدته، وكتب علمه، ومصابيح نوره، وأبواب حضرته بابا لحضرتك، ووجوه طلعته وجها لطلعتك، وأيدي قدرته يد قدرتك، وأقلام إرادته عين إرادتك، بهم عرفناك، وبه عرفناهم، وبك عرفنانا، لا إله إلا أنت، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

اللهم بهم عينه، وبه عينهم، اجعلنا لك وبك عينهم وعينك.

اللهم إنا، بك واجب الوجود لوجودنا آمنا، وبرسولك، واجب الوجود لنا سبقًا أدركنا وقدرنا، وبوجودنا منكما شُرفنا، وعلى الشرف بكم حرصنا.

اللهم فأحينا لأنانا، بقيامه معنانا، لقيامنا لأناك، عرفنانا بمعنانا منه معناك، قيوم قيامنا، وأقرب إلينا من حبل الوريد، فرفعنا علينا شعارك لنا، لا إله إلا الله، والله أكبر، وقمنا محمدا رسول الله، به لك نذكر، وبه لجاحدنا نذكر، وبجاحدنا نكفر.. نكفر بظلامنا، ونؤمن بنورك به نورا لنا، لا إله إلا أنت، إليك المصير.

اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا، وادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم، لا إله إلا أنت، سبحانك إنا كنا من الظالمين.. اللهم عافنا مما نحن له أهل، ولا تحرمنا مما أنت له أهل.

أضواء على الطريق

من حديث للسيد الروح المرشد سلفربرش..

(عندما أجئ إلى عالمكم أكون أشبه بطير قد حبس في قفص. ولما أغادره أكون أشبه بطير حر ليشق طريقه خلال فضاء لا حدود له. وما تدعونه موتا هو فتح القفص وتحرير الطير من سجنه.

إذا جئت إلى عالمكم شعرت بضآلتي وضعفي، فاذا انطلقت منه شعرت بعظمتي وكبريائي. وأنا أحب أن أذكر نفسي بضآلتي وضعفي دائما. فأنا لا أتخلى عن المجيء إلى عالمكم. فأنا لا أحب أن أبقى مع عظمتي وكبريائي إلا بقدر ما تحتاج إليه رسالتي.

عندما آتي إلى هذه الغرفة آتي خلال الحائط مباشرة، لأنه ليس فيزيقيا بالنسبة لذبذبتي، وعندما أكون في هالة الوسيط فإنها تصبح حائطا صلبا بالنسبة لي، لأني أسجل عندئذ على ذبذباته هو. هالة الوسيط هي سجني الآن وأنا محدود بحواسه الفيزيقية. عليّ أنا أن أبطئ ذبذباتي، وعليه هو أن يسرع ذبذباته، فأنا لا أبرز من وعيي عَن طريق الوسيط إلا بقدر ما تسمَح به الحواس الفيزيقية له).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة فاطر - ١٤
٢ سورة الرعد - ٤٢
٣ سورة مريم - ٤٠
٤ سورة الأنبياء - ١٠٥
٥ سورة البلد - ١:٣

٦ سورة الإسراء - ٨١

٧ سورة سبأ - ٤٩

٨ استلهاما من {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر – ٨٨، والآية {واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥

٩ حديث شريف ذات صلة: "إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم." بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، المكتبة الشيعية. كما جاء في البخاري أن الإمام علي كرم الله وجهه قال: " "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذّب الله ورسوله"

١٠ سورة الشورى - ١٥

١١ من الحديث الشريف: " اللَّهمَّ أَحيِني مسكينًا، وأَمِتْني مسكينًا، واحشُرني في زُمرةِ المساكينِ يومَ القيامَةِ، فقالَت عائشةُ: لِمَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: إنَّهم يَدخُلون الجنَّةَ قبلَ أغنيائِهم بأربعين خريفًا، يا عَائشةُ، لا تُرُدّي المِسكينَ ولو بشِقِّ تَمرةٍ، يا عائشةُ، أحِبِّي المساكينَ، وقَرِّبيهم؛ فإنَّ اللهَ يقرِّبُكِ يومَ القيامَةِ." صحيح الترمذي.

١٢ سورة الفرقان - ٤٥

١٣ سورة الرعد -٣١

١٤ سورة الحشر -٢١

١٥ سورة الرعد - ٣١

١٦ سورة يوسف - ١٠٨

١٧ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.

١٨ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.

١٩ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكتاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".

٢٠ حديث شريف: مَن رآني فقَدْ رَأَى الحقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآني في المَنامِ فقَدْ رآني، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٢١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٣ سورة الحجرات - ٧

٢٤ سورة الانشقاق - ٦

٢٥ سورة العلق - ٣-٤

٢٦ سورة الأعلى - ١:٣

٢٧ سورة النساء - ٦٥

٢٨ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. "متفق عليه.

٢٩ سورة الأحزاب - ٦

٣٠ حديث شريف، يوم غدير خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، بيدِ عليٍّ رضي الله عنه، فقال ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم قالوا بلى قال ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه قالوا بلى قال فهذا وليُّ من أنا مولاه اللَّهمَّ والِ من والاهُ اللهمَّ عادِ من عاداهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

٣١ حديث شريف: "إن عَلِيّا مني وأنا منه وهو وليّ كل مؤمن بعدي."، أخرجه ابن حبان واللفظ له، والترمذي وأحمد باختلاف يسير.

٣٢ سورة الفرقان - ٣٠

٣٣ سورة البقرة - ١٩٥

٣٤ سورة المدثر ٥١-٥٠

٣٥ سورة البقرة - ١٩٥

٣٦ حديث شريف: "كل جسد نبتَ من سُحتٍ فالنار أولى به." أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان والطبري بصياغات متقاربة.

٣٧ سورة النحل -٦١

٣٨ سورة الفرقان - ٦٣

٣٩ إشارة إلى المقولة (لو غاب عنى رسول الله طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين)، يقال إنها للسيد أبي الحسن الشاذلي، كما يقال إنها للسيد أبي العباس المرسي

٤٠ مقولة للإمام عليّ (عليه السلام): إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئا من طاعته، فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئا من معصيته، فربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئا من دعائه، فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عباده، فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله، فربما يكون وليه وأنت لا تعلم.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.

٤١ حديث شريف: " رُبَّ أشعثَ أغبرَ ذي طِمرَينِ، مُصفَحٌ عن أبوابِ النَّاسِ، لو أقسمَ على اللهِ لأَبَرَّه.": أخرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، وأصله في صحيح البخاري ومسلم بنحوه.

٤٢ سورة الفرقان - ٦٣

٤٣ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٤٤ سورة آل عمران - ٦٤.

٤٥ حديث شريف: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل). أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

٤٦ حديث شريف: "المؤمِنُ مرآةُ أخيهِ، المؤمنُ أخو المؤمنِ يَكُفُّ عليهِ ضَيْعَتَه ويحوطُه مِن ورائِهِ." أخرجه أبو داود والبخاري.

٤٧ سورة الزمر - ٢٩.

٤٨ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفَّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

٤٩ سورة البقرة - ١١٥

٥٠ سورة الرحمن - ٢٦